

الحلقة الثانية والسبعون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء السابق بعدة أمثال تناولت مواضيع عديدة. فتكلمنا عن كيفية التصرف أثناء البجوحة وعدم تبذير الأموال. وعدم الإسراع وراء الغنى، وأن الرجل الفقير السالك بالاستقامة أفضل من الغني المنحرف. وتكلمنا عن أهمية الاحسان إلى الفقير، وضرورة الاقرار بخطايانا والتوبة عنها.

على أي أساس تسلك مستمعي في حياتك اليومية؟ هل تستند على كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس؟ وهل تعلم أن في كلمة الله تكمن كل الإرشادات والنصائح والعبير لمسيرتنا اليومية؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "من يحافظ على الشريعة هو ابن حكيم، أما عشير الجشعين فيُخجل أباه." (أمثال ٢٨:٧ تفسيرية) أجل، إن من يستمع إلى كلمة الله ويسير بموجبها هو إنسان حكيم، بينما الذي يبتعد عنها ينتهي به الأمر إلى معاشره الجشعين المستغلين، حتى أن أباه يخجل منه.

هل تعلم مستمعي أن من يعيش بعيداً عن كلمة الله، لا يقبل الله ولا حتى صلواته؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلواته أيضاً مكرهة." (أمثال ٢٨:٩) إن من لا يريد الاستماع إلى كلمة الله والعمل بموجبها، حتى وإن التجأ إلى الله بالصلاة، تكون صلواته مكرهة أي مرفوضة من قبل الله. لأن الله يريد إطاعة كلمته أولاً. ولقد كتب النبي إشعياء في هذا المجال قائلاً: "آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع." (إشعياء ٥٩:٢) إن آثام الإنسان وخطاياها هي التي تفصله عن الله تعالى، وتجعل الله بالتالي يحجب وجهه عنه، وأن لا يسمع لصلواته.

هل تعلم مستمعي أن من نتائج الابتعاد عن كلمة الله، هو أن يقترب المرء من الأشرار ويأخذ بمدحهم، بينما الذي يسلك بموجبها يبتعد عن الأشرار ولا يحب معاشرتهم. كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "تاركوا الشريعة يمدحون الأشرار وحافظوا الشريعة يخاصمونهم." (أمثال ٢٨:٤) وهذا يؤكد لنا أهمية الاقتراب من كلمة الله، ومعرفة ما تريد أن تعلمنا إياه.

إن كلمة الله لا تكشف لنا طريقنا فحسب، بل تجعلنا ندرك العدل والحق. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "لا يفهم الأشرار العدل، أما ملتمسو الرب فيدركونه تماماً." (أمثال ٥:٢٨ تفسيرية) إن كلمة الله تكشف لنا عن الله العادل، والذي يحكم بعدل، ومعنى العدالة الحق، وتحثنا على السلوك بالاستقامة والعدل. بينما الناس الأشرار البعيدين عن كلمة الله، لا يستطيعون فهم العدل، وكيفية السلوك بالاستقامة والحق. فهل تقرأ مستمعي كلمة الله يومياً؟

هل تدري مستمعي أن الإنسان السالك بالاستقامة يجد الأمان والاطمئنان، بينما الشرير يظل يعيش في خوف دائم؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "يهرب الشرير مع أن لا مطارد له، أما الصديقون فشجاعتهم كشجاعة الشبل." (أمثال ١:٢٨ تفسيرية) إن الشرير يحاول دائماً الهروب من أمر لا يعرف ما هو، لأنه لا يشعر بالأمان والاطمئنان. بينما ثقة الصديق بالرب الله تكون قوية، ولهذا يكون مقدماً شجاعاً في حياته.

وفي هذا المجال كتب أيضاً الحكيم هذا المثل: "من يسلك بالكمال ينجو، أما المنحرف إلى سبيلين فيسقط في أحدهما." (أمثال ١٨:٢٨ تفسيرية) أن من يسلك في طريق الرب وبحسب كلمته لا يجد الأمان فحسب، بل ينجيه الله من كل الظروف الصعبة. أما الشرير والذي ينحرف في طريقه، فلا بد أن يسقط. لأنه لم يضع ثقته على الله، ولم يرد أن يكون الله هو ملجأه في وسط الحياة الصعبة. فمن أي الفريقين تود أن تكون مستمعي؟

هل تعلم مستمعي إن الإنسان الشرير يثير أيضاً الخصومات بين الناس؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الإنسان الجشع يثير النزاع، والمتوكل على الرب يُغنى." (أمثال ٢٥:٢٨ تفسيرية) نعم، إن الإنسان الطماع أو المتكبر لا بد أن يثير المشاكل والنزاعات بين الناس، بينما الذي يتوكل على الرب يُغنى بالبركات. وهذا ما تؤكد كل اختبارات وشواهد الحياة اليومية، إذ نجد دائماً أن الجشع يثير الخصام بين الناس، حتى ولو كانوا من المقربين إليه.

وتابع سليمان الحكيم فكتب قائلاً هذا المثل: "المتكلم على رأيه أحمق، أما السالك في الحكمة فينجو." (أمثال ٢٦:٢٨ تفسيرية) إن الشخص الذي يعتد برأيه ويظن أنه يدرك كل شيء، إنما هو جاهل. بينما الشخص الذي يسلك في طريق الحكمة، أو في طريق الرب، فإنه سينجح في حياته، وهو سينال ما يصبو إليه. وبتعبير آخر إن الذي يسلك بتواضع ويأخذ الحكمة من الله، فهو الذي سيحقق النجاح.

قد يحاول الشرير في أحيان كثيرة أن يُضل الإنسان المستقيم ويقوده إلى الشر، لكن النتيجة ستتقلب عليه هو أي على الشرير. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "من يضل المستقيمين لیسلكوا في سبيل الشر، يسقط في حفرتة، أما الكاملون فينالون ميراث الخير." (أمثال ٢٨: ١٠ تفسيرية) إن من يحاول خداع الإنسان الذي يسلك في طريق الصلاح والخير، ويجره معه في طرق الشر لن يحصد سوى الخيبة والمرارة. بينما الإنسان المستقيم لا بد أن يحصد الخير الوفير. لكن علينا أن ننتبه هنا أنه يوجد خطر كبير على الإنسان المستقيم من أصدقاء السوء. وها هو الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل يكتب قائلاً: "لاتضلوا. فإن المعاشرات الرديّة تُفسد الأخلاق الجيدة." (١كورنثوس ١٥: ٣٣) ولهذا على الشباب خاصة أن ينتبهوا للذين يصادقونهم ويزاملونهم، لأن المعاشرات الفاسدة لا بد أن تبعدهم عن جادة الصواب. فهل انتبهت لهذا الأمر يا صديقي؟

ثم امتدح سليمان الحكيم الإنسان الذي يتقي الله دائماً، فكتب هذا المثل قائلاً: "طوبى للإنسان المتقي دائماً. أما المقسي قلبه فيسقط في الشر. (أو في البليّة)" (أمثال ٢٨: ١٤) أي يا لسعادة هذا الإنسان الذي يتقي الله بشكل مستمر، لأن الله يكون معه، بينما المبتعد عن الله تأتيه المصائب. هل تود مستمعي أن تحظى بهذه الطوبى؟ وأن تكون تقياً بشكل دائم؟ لما لا تأتي اليوم إلى الله تائباً عن ذنوبك، ومؤمناً بالمخلص المسيح، وطالباً منه أن يبذل قلبك من الداخل بواسطة روحه القدس. وهكذا تغدو إنساناً جديداً وتقياً يسلك في طريق الصلاح والخير.